مقدمة

يأتي هذا الكتاب في زمنٍ الأمة الإسلامية فيه في أمس الحاجة إلى التأصيل والمعاصرة، كما يأتي ولا نعلم كتابًا أو بحثًا بهذا العنوان. وحيث كتب العلماء -الأقدمون منهم والمتأخرون- عن نظم الإسلام كلها؛ فألفوا في: نظام الإسلام السياسي، ونظام الإسلام الاقتصادي، ونظام الإسلام التربوي، بل إن كل النظم الإسلامية أخذت حظها من الدراسة. وجريًا وراء هذا التأليف جاء بحثنا هذا تحت عنوان: (الإعلام الإسلامي - دراسة تأصيلية). وهو مشروع ضخم يمكن للعلماء أن يضيفوا إليه حتى يكتمل، فلا أدعي أنني أتيت بالكمال في هذا البحث بل ما هي إلا محاولة، وأسأل الله أن يتقبلها مني.

لقد عشت فترة طويلة أقوم بتدريس الإعلام الإسلامي، وأساهم بالكتابة عن طريق المنهج الإسلامي في إطار نظام الإعلام الإسلامي، فبدا لي أن أكتب هذا الكتاب حتى أسد فراغًا في المكتبة الإسلامية، والتي هي في أشد الحاجة إلى سد ثغراتها، وودت أن ألفت النظر إلى نظام الإعلام الإسلامي، في زمن أصبح الإعلام فيه هو الذي يوجه الأمم في حالة الحرب والسلم. ومعروف أن كل الأمم لها نظمها الإعلامية التي تدافع عنها.

إن نظام الإعلام الإسلامي لم يكن وليد العصر، وإنما كان منذ أن صدع رسول الله ﷺ بهذا الدين، والإعلام من طبيعة القرآن والإسلام؛ لأن الدين الإسلامي بطبيعته دين إعلام وليس دين كتمان. فالإعلام الإسلامي بدأ مع رسول الله ﷺ إذ قال الله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾﴾ [الجمعة].

لقد كان الطور السرِّي للدعوة الإسلامية في مكة طور استثنائي قصير، ومن ثم بدأت مسيرة الإسلام الإعلامية والإعلانية، فالعلن هو منهج الوحي وأسلوبه في خطاب الناس ونشر الحقائق، والوحي هو النبأ العظيم: ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ﴿١﴾ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢﴾ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ﴿٣﴾﴾ [النبأ]. حتى أن الراغب في دخول الإسلام يدخله بموقف إعلامي مشهود[1].

(1) انظر: مقال زين العابدين الركابي بعنوان "النظرية الإسلامية في الاعلام والعلاقات الإنسانية"، من كتاب" الإعلام الإسلامي والعلاقات الإنسانية - النظرية والتطبيق. أبحاث ووقائع اللقاء الثالث للشباب الإسلامي"، الرياض، سنة 1396هـ - 1976م، ص 291 - 335 .

ومما دعاني لكتابة هذا الكتاب علمي أن الدين الإسلامي دين إعلامي بطبيعته؛ لأنه يقوم على الإفصاح والبيان عكس بعض الأديان الأخرى -كاليهودية مثلًا- التي لا تختص برسالة وتتذرع بالكتمان والسرية: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ١٥٩ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصۡلَحُواْ وَبَيَّنُواْ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيۡهِمۡ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ١٦٠﴾ [البقرة] . والآيات التي يمكن أن ندلل بها على أهمية نظام الإعلام الإسلامي كثيرة، وكذلك الأحاديث التي تحثنا على الإعلام بهذا الدين، ومواقف رسول الله ﷺ توضح أن الإسلام له نظام إعلامي كامل لا يقل أهمية عن النظم الإسلامية الأخرى.

والآن دعت الحاجة إلى هذا النظام ليسهم في تشكيل الرأي العام المسلم، ويدافع عن الإسلام ويرد الحملات المعاصرة؛ إذ إن للإعلام الإسلامي مفهوم ووظائف وخصائص وأهداف.

وفي بحثنا هذا قدَّمت صورًا واقعية للإعلام الإسلامي، وتطبيقات قام بها رسول الله ﷺ. كما أصَّلت لنظام الإعلام الإسلامي من الكتاب والسنة، ولأن الاتصال والإعلام من الأهمية بمكان كان لابد أن نضع ضوابط لنظام الإعلام الإسلامي، وهذه الضوابط تتمثل في: الضوابط العقدية، والشرعية، والأخلاقية، التي تميز نظام الإعلام الإسلامي عن غيره من النظم المعاصرة ، ففي هذه الطبعة المزيدة والمنقحة تم زيادة مبحث بعنوان: ضوابط أخلاقية.

أسأل الله أن يجعل لي بهذا الكتاب أجرًا، وينفعني وسائر المسلمين به، كما أسأله أن يكون ضربًا من ضروب الدفاع عن الإسلام والمسلمين، ومن المصدات التي تذب عن الإسلام كيد الإعلام المعاصر، وأن يتقبله مني ويثقل به موازين حسناتي ﴿إِلَّا مَنۡ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلۡبٖ سَلِيمٖ ٨٩﴾.

[الشعراء]

د. محمد موسى محمد أحمد البر